

تفسیر آیه ۲۳ سوره زمر

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ».

سوره زمر، آیه ۲۳: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ». اشاره به «أَحْسَنَ الْحَدِيثِ» و «كِتَابًا مُتَشَابِهًا». در سوره مبارکه یوسف می فرماید: «نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ»^۱ این احسن القصص دو بُعد دارد: یک بُعد حاضر و یک بُعد غایب. بُعد حاضر قصه یوسف (ع) است که علی الاطلاق احسن القصص است. بُعد دوم این است که قصه الهی که برش تاریخی است، این برش تاریخی و قص الهی در مورد قرآن کلیت دارد که تمام آیات مقدسات قرآن را شامل است و از جمله ادله بر احتمال دوم این آیه است: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا». اولاً احسن الحدیث است. احسن الحدیث، احسن منه نیست، بلکه افعل بقولٍ مطلق است؛ یعنی در بالاترین قله حُسن از نظر سخن، قرآن شریف است. نه فقط سخن غیرحق، سخن غیرحق که معلوم، بلکه و سخن حق نیز. کتاب‌های آسمانی تحریف نشده که تماماً حدیث وحی است و سخن حق است، قرآن شریف از آنها هم احسن است. حق سبحانه و تعالی

۱. یوسف، آیه ۳.

احسنیت را در بُعد ظاهر و در بُعد معنا و باطن و در کل ابعاد رهبری فکری و عقلی و عملی در قرآن شریف به عنوان بالاترین قله بیانی، قرار داده است.

اینجا، جای این سؤال است که آیا مضمون بودن و مجمل بودن و عدم دلالت صحیح نسبت به عبارتی که مقصود از آن عبارت هدایت است، این جزء حُسن است یا جزء قبح است؟ گروهی گمان می‌کنند اگر کسی کتابی بنویسد و مغلق بنویسد و عبارات بسیار مغلق بیاورد، به جای اینکه عبارات ساده مفهوم بیاورد، این حسن محسوب می‌شود، [حال آنکه] این قبح است. برای اینکه حسن تبلیغ دو بُعد دارد: یک بُعد این است که ماده تبلیغ رسا باشد که عقل سالم بپذیرد و بُعد دوم این است که تعبیر، تعبیری باشد که آن ماده رسا را برساند. اگر تعبیر ناسالم و ماده تبلیغ سالم باشد، کافی نیست. اگر عبارت تبلیغ سالم و رسا باشد، ولیکن ماده تبلیغ ناسالم، کافی نیست و اگر هر دو ناسالم‌اند، دو مرض است. سالم صحیح آن است که هم آن معنایی که می‌خواهد القاء بشود، معنای درست باشد در مراتب مختلفه درست و هم عبارت درست ادا شود. یعنی کوتاهی در تعبیر اصلاً نباشد. البته کوتاهی در شخصی که می‌خواهد به این تعبیر نگاه کند و توجه کند، مطلبی نیست، ولی کوتاهی در تعبیر اصلاً نباید باشد.

«الآية الثالثة و العشرون، سورة الزمر: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا» هنا كلمتان اثنتان قبل البحث حول الاضلال الرباني المذكور في هذه الآية القدسية. «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ» بيّنا باللغة الفارسية و نجل في البيان باللغة العربية. أحسن الحديث بقول مطلق، سواء كان إذ احاديث، احاديث ربانية بالواحد أو احاديث بشرية. أحسن الحديث بقول مطلق عبارة عن كتاب الله تعالى القرآن و أحسن من التوراة و أحسن من الإنجيل و أحسن من كذا و كذا. هنا تتسائل هؤلاء الذين يقولون القرآن ظني الدلالة أو لا يفهم مرادات الله سبحانه و تعالى منه هل هذا حسن أو قبح؟ هذا من أقبح القبح. و الحسن في التعبير عبارة عن أنّ المعبر يعبر بعبارات تدل مائة بالمائة على المعنى المراد، مطابقة العبارة مع المعنى المراد، لا تزيد اللغة و لا تضيع. ليست اللغة أوسع من المراد و لا المراد أوسع من اللغة. بل اللغة توازي المعنى المراد مائة بالمائة.» این معنای فصاحت و معنای بلاغت است.

«و إذا كان أحسن، هذا حسن و إذا كان أحسن یعنی اضافه إلى أن اللغة توازي مائة بالمائة المعنى المراد بلا زيادة و لا نقيصة إضافة إلى ذلك الحسن أحسن، أحياناً یعنی معانی عدّه و لهذا المعانی العدة لغةً واحدةً، يستعمل لغة واحدة للتدليل

على هذه المعانى العدة، هذا أحسن. أو إذا كانت هنالك معانى عدة يذكر كل هذه المعانى بلغاتٍ مختلفة، طبعاً الأول احسن. اختصاراً فيه بيان. و القرآن أحسن الحديث فى هذين الموردين الأصليين القمّتين فى التعبير. فكيف يقال و يقال القرآن ظنى الدلالة أو لا يفهم أو له أهله الخصوص حتى من الناحية النصية، من الناحية الظاهرية. هذه كلام اول، ثم «اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّشَابِهاً» اشارة، الآيات القرآنية حول تشابه الآيات القرآنية ثلاث: بعض الآيات تقول: القرآن كله محكم، «الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ»^١ «آياته» جمع مضاف يدل على الاستغراق. «أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ» يعنى كل الآيات القرآنية محكمة، من محكماتها، متشابهاتها و عموماتها و اطلاقاتها، كلّها محكمة. ليس فى دلالتها خلل أبداً و ليس فى دلالتها علل أبداً. هذه آية. آية أخرى هذه الثانية: «اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّشَابِهاً» كله متشابهة. آية ثالث: سورة آل عمران فى آيات التقسيم «مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرٌ مُّتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ»^٢ فماذا نضع بهذه التعابير الثلاثة؟ الجواب: نفس الآيات، الإحكام أحياناً، المقصود الإحكام، إحكام دلالى من الناحية الدلالية ليس هنالك قصور و لا تقصير و لا إجمال و لا أجمال، كل الآيات القرآنية هكذا، حتى المتشابهات. هذه معنى الإحكام. و التشابه نبحت حوله ولكن لما قورن فى المحكمات بالمتشابهات فى آيات آل عمران له معنى آخر، تراجعون، خمسين صفحة بحثنا فى سورة آل عمران. المحكمات و المتشابهات القرآنية هما مثل البعض فى [...] دلالة واضحة محكمة بيّنة أحسن دلالة من دون إجمال ولكن الإحكام و التشابه بمعنى آخر مثلاً لفظٌ يستعمل فى القرآن الكريم، هذا اللفظ مشترك الاستعمال بين الله و بين خلقه. جاء: جاء زيدٌ، «جاء رَبُّكَ»^٣ يد: يد الله «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ»^٤ يد بالنسبة لله و لغير الله. نفس اليد ولكن تشابه فى ماذا؟ تشابه فى المعنى المراد؟ لا، إنما تشابه لقصور الانسان الذى يستدل خلطاً بين المعنى الربانية و المعنى البشرية

١. هود، آيه ١.

٢. آل عمران، آيه ٧.

٣. فجر، آيه ٢٢.

٤. مائده، آيه ٦.

[...] «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ»^١ يخيل إلى الانسان أن هذا اليد نفس اليد ولكن لا، هذه متشابهة، هذه مشتبه. مشتبه من ناحية قصورك أنت، تقصيرك أنت ولكن لما يقول ربنا: يد الله، مضافاً إليه وهو الله دليل على أنّ اليد ليست للجارحة وإن الله ليس له جارح. أو «جاء رَبُّكَ» لما تنسب جاء إلى الرب، فليس بمعنى الانتقال، لأن رب لا ينتقل. فتشابه ليس في الدلالة. من الناحية الدلالية اللفظية الآيات القرآنية برمتها كلها نقول آيات، مو مثل الر. الحروف مقطعة مجملة تلغرافية رمزية بين الله وبين رسوله. لا، الآيات القرآنية سواء كانت آيات صعبة، آيات سهلة، مو من ناحية الدلالة، من ناحية المعنى، هذه الآيات إذا وقفنا في معانيها نرجع متشابهاتها إلى محكماتها. أحياناً لا، ندقق في نفس المتشابهة، نعرف المعنى من متشابهة وليس عندي شخصياً و لو أنى أقل و أقل و أقل كثيراً من المعصومين، ليست عندي آية متشابهة وحيدة في القرآن لأننا نفكر في نفس الآية و نعرف المعنى من نفس الآية. «وَجَاءَ رَبُّكَ» يعني جاء ربوبيته في يوم الحساب. ربوبية الله صفة فعل، ربوبية في عالم تكليف يوم الدنيا، ربوبية في عالم الحساب بعد الموت، يوم البرزخ و يوم الآخرة. هنا يقول ربنا: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً» يعني [...] «مُتَشَابِهاً مِثَالِي» مثاني جمع المثنى، مثل القرآن، مثل سورة الحمد. سورة الحمد فيها مثنيات عدّة. ثم يقول الله تعالى في موازنة بين القرآن الكريم و سبعاً من المثاني: «لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمِثَالِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»^٢ سبعاً من المثاني، يعني سبعاً من الآيات. ما في سورة في القرآن لها سبع آيات، إلا سورة الحمد، إذا حذفنا بسم الله يصيب ست المثاني، ولكن سبع المثاني. ليس في القرآن سورة اطلاقاً لها سبع آيات إلا سورة الحمد، سورة الفاتحة. سبعاً من المثاني، مثنيات. مثنيات في الصلوات، مثنيات في الذكر، مثنيات في المعاني. هنا «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً» تشابهاً لفظياً، تشابهاً بلاغياً، تشابهاً فصاحياً، تشابهاً لغوياً، تشابهاً معنوياً، تشابهاً في التبليغ، تشابهاً في التحقيق، تشابهاً في موافقة الفطرة، موافقة العقلية، موافقة الحس، تشابهاً في موافقة العلم. يعني ما فيه اختلاف، «كِتَاباً مُتَشَابِهاً» يعني ما فيه اختلاف».

شما هر موجود غيرالهی را حساب کنيد، اگر عبارات و مطالبی بگويد، عبارات در طول سنين با هم فرق دارند، مطالب فرق دارند. مدام بالا و پايين میروند. اين قاعده

١. فتح، آیه ١٠.

٢. حجر، آیه ٨٧.

عدم کمال مطلق است. «من میزات الكامل المطلق فى كماله أنه لا يتغير كلامه لفظياً و لا سيما من كلام الاخير قرآن، لما نزل على رسول الهدى (ص) «أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»^۱ و نزل و نزل و الآية الاخيرة النازل عليه مثل البعض من ناحية الفصاحية و اللغوية و الأدبية، من ناحية البلاغية، من ناحية المعنوية و التبليغية، الموافق للفطرة و للعقل و للعلم و للكذا و للكذا. و هذه يدل على ربانية هذه الآيات البينات. «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»^۲ لا قليلة فقط «اِخْتِلَافًا كَثِيرًا» العبارات مع بعض، المعانى مع بعض، المعانى مع الواقع، المعانى مع العلم، المعانى مع التطبيق، مع التحقيق، مع الكذا. نتيجة التواتر و التزايد فى التكامل احياناً، فى التناقض اخرى و هذه طبيعة غير الله تعالى، لله ليس طبيعة. هذه قضية كون الكائن متدرج الكمال محدوداً «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا» و تشابه الآيات القرآنية أنها مثل البعض لا رقى فيها، لا نزول فيها».

شما هر کتابی را ملاحظه کنید، بالا می‌رود، پایین می‌رود، با اینکه خودش در عرض چند ساعت نوشته است، گاهی پایین می‌رود، گاهی بالا می‌رود. و لکن تمام آیات قرآن یک نسق است، بعضی خیال می‌کنند که بعضی آیات مثلاً بالاتر است، اینچنین نیست. معانی را باید در نظر بگیرید بله، ولی خود تعبیر، البته معانی فرق می‌کند، ولی خود تعبیر از نظر فصاحت و بلاغت یکنواخت است.

«اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي» «مثنیات، مکررات، لفظیاً مکررات، لغویاً مکررات، و لکن یرادوا من هذه المکررات معانى عدة، معانى مختلفه لا متخالفة، معانى متناسخه، معانى متشابهه» «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي».

- [سؤال]

- دوتا دوتا. «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا» تکرار در نزول، تکرار در تعبیر، تکرار در دلالت، تکرار در معنا و در این تکرارها، تکرار مغل نیست، تکرار ممل هم نیست، بلکه تکراری است که یا تکرار تذکاری است یا تکراری است که معنی زائد در دومى هست، مخالفت با اول ندارد. «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» «الخشية غير الخوف، خشية لما ترى شخصاً أمامك عظيماً عظيماً و عادلاً كريماً، لا تخافه، بل تخشاه. محتده عظيم، مقامه عظيم،

۱. علق، آیه ۱.

۲. نساء، آیه ۸۲.

تراقب اقوالك، افعالك، حركاتك، لانك في موقف عظيم. هذه معنى الخشية و ليس معنى الخوف. نعم، نحن و نخاف ربنا لأننا نخاف من ذنوبنا و عدل ربنا يقتضى أن يعذبنا، هذه شىء آخر، نخاف من أنفسنا ولكن نخشى ربنا «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^١ لا «يَخْشَى اللَّهَ». «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» يعنى العلماء بالله. العلماء بالله و العارفون الله، الذين يعترفون بحدود الله، اعترافاً حقاً، اعترافاً صالحاً، لا لفظياً و لا فقط عقلياً فلسفياً، اعترافاً واقعياً. «يَخْشَوْنَ» قدر العلم بالله تعالى يخشى العالم من الله تعالى و الخشية عملية القلب، يخضع قلبه و هو عمق روحه أمام الله تعالى و إذا خضع قلب الانسان أمام ربه سبحانه و تعالى تخضع فطرته و عقليته و صدره و أعماله و أعضائه، ايجابياته و سلبياته، كل شىء خاضع عند ربه ولكن للعلم بالله درجات، كذلك للخشية لله نتيجة العلم الله درجات، كذلك الاعمال لله درجات و هنا: «تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» اقشعرار الجلود مال الخوف و مال الخشية».

وقتی که انسان در برابر یک عظیمی قرار می گیرد، خودش را گم می کند، رنگش می پرد، پوست بدنش جمع می شود. «يقشعر» «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»^٢ در قرآن این است. «تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» «الذى يخشى ربه بما يعرف ربه، بما يؤمن بربه، هل هو كان مجبراً فى هذا القضايا؟ لا، آمناً باختياره، خشى باختياره، علم باختياره، عرف باختياره. «ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَ قُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»^٣ مرحلة اولی خشية» دست و پای خود را گم می کند. «مرحلة ثانية: لما يعرف أنه أمام العدل الكريم الرؤوف الرحيم «ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَ قُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» و الجلود اعم من جلود الاجسام و جلود الارواح و جلود العقول و جلود الفطر و الفكر و كل شىء ظاهر و باطن، للروح ظاهر و باطن، للجسم ظاهر و باطن. الجسم كله جلد الروح و للجسم كذلك الروح بالنسبة له و للروح كذلك جلد بالنسبة له. جلد الروح عبارة عن العقل و اللب الروح عبارة عن القلب. جلد الجسم عبارة عن الظاهر و لب الجسم عبارة عن باطن الجسم و جلودهم لا تعنى الجلود الظاهر الجسمانية فقط، القرآن

١. فاطر، آیه ٢٨.

٢. حشر، آیه ٢١.

٣. زمر، آیه ٢٣.

يمسّ شغاف القلب، لا بس جسم، لا بس بصر، لا بس سمع، لا بس لسان، لا، «تَقَشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» جلود الجسم طبعاً للروح و جلود الروح و كل الروح. «ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَ قُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ» يعنى من يشاء الهدى و يشاء ربه سبحانه و تعالى أن يهديك حتى كما اهتدى «و الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ»^١ «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ»^٢ يعرف مراحل اضلال هنا مقابل «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» كما بيّنا فى التفسير. «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ» الذى يضلله الله تعالى بما ضل هو فى نفسه و اضلته هواه و اضلته الشياطين، بعد ذلك ربنا يجعله فى ضلالة و لا يوفقه للهدى، بل يزيغ قلبه كما زاغ قلبه، بل و يختم على قلبه «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً»^٣ آية اخرى، سورة غافر، سورة مؤمن، الآية ثالث و الثلاثون.

- [سؤال]

- اين هم تابع همان است. سورة غافر، آيه ٣٣ و ٣٤. «يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْبِرِينَ»^٤ «مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ»^٥ إذا اجبرهم على الضلال، ظلم، أليس هكذا؟ إذا اجبر قوم نوح و لوط و كذا على الضلال، ظلم «وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ» لا يريد و لا يشاء و لا يفعل. فإذا أضلهم، أضلهم بالعدالة، أضلهم بحق. «يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ» هؤلاء الضالون المضللين «مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» من يضل الله تعالى بما ضل فى نفسه اولاً. آية ثانية: نفس السورة، الآية التالية، رابعة و ثلاثون: «وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ» ما زلتم فى شك باختيارهم طبعاً.

شك احياناً ريب است، احياناً شك است. «فرق بين الشك و الريب. الريب الشك المسنود إلى دليل. إذا كان دليل صالحاً الشك صالح، إذا كان دليل طالحاً، فالشك طالح. الشك المسنود، لا بد أن يكون الانسان يقينه مسنود إلى دليله، ظنه كذا، احتماله كذا، شكه كذا، كلها مسنود إلى دليله «نحن أبناء الدليل» ولكن هؤلاء

١. محمد، آيه ١٧.

٢. زمر، آيه ٢٣.

٣. بقره، آيه ٧.

٤. غافر، آيه ٣٣.

٥. همان، آيه ٣١.

تشككوا فى يوسف (ع) رغم وحيه و رغم رسالته و رغم الآيات البينات الرسالية الربانية. فالشك هذا شك غير مريب، ليس له دليل و إذا كان مريباً فدليله عليل، الشك المرید يستعمل فى الشك الذى له دليل عليل و هو دليل صحيح. هنا شكهم حتى إذا كان مسنود إلى دليل، دليلهم عليل. «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ»^١ و ما إلى ذلك. «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ» بينات واضحات، الانسان الذى له معرفة شىء ما، الانسان الذى هو دون التكليف حتى ادون مراحل تكليف، يعرف بالبينات و تبين بالبينات أن هذا الذى جاء بالبينات، هذا حق من الله تعالى. «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا» أحياناً يشك و أحياناً يظن، أحياناً كذا ولكن ما زلتم. أنتم صددتم و صمدتم و استقررتم غائصين غارقين فى شك منه، مو على شك، مو إلى شك، مو بشك، فى شك. «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»^٢ غارق فى الخسر. أنتم اغرقتم انفسكم فى شك منه. «مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا»^٣ شككتم فيه، ثم تيقنتم أنه ما فى بعده رسول و الرسل بين مشكوك و بين مقطوع العدم. «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ» اسرفتم فى التكذيب و ارتبتم فى التكذيب، ارتياب فى شك مسنود، شك مسنود إلى دليل عليل، إلى دليل ليس هو دليلاً، إنما دليل ذليل و ضليل. و إذا «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ» باسرافه «مُرْتَابٌ» بارتيابه و من هو يشك فى يوسف برغم البينات و البينات كلها كانت من الله تعالى للهداية، للدلالة و أنتم رفضتم و تركتم و صمدتم على إنكاركم و تكذيبكم. فاضلال الله ليس إلا بعد تشكك مرتاب متعمق».

- آیه ای در اینجا می فرماید: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ»^٤ ولذا وقتی خداوند هدایت نکند، اضلال خودبه خود می آید و لازم نیست خداوند اضلال بکند. چون کار خداوند هدایت است.

- آن مرحله اولی است. ما در ضلالت چهار مرحله داریم. من این چهار مرتبه را اشاره می کنم: «للضلالة مراحل أربعة. قد يكون المكلف لا يريد الهدى و لا الضلالة، قد يريد الضلالة أحياناً، قد يريد الضلالة و يصمد فى الضلالة و بعد هو عارف الحق

١. زخرف، آیه ٢٣.

٢. عصر، آیه ٢.

٣. غافر، آیه ٣٤.

٤. همان، آیه ٢٨.

عن الضلالة و قد يختم الله تعالى على قلبه حتى إذا اراد عن يفهم الضلالة و الهداية، لا يفهم، مراحل اربعة. فى كل المراحل لربنا سبحانه و تعالى دخلة، نعم «يَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»^١ هذا فعلٌ، ثم «أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّعُهُمْ أَزًّا»^٢ يدفع إلى الضلالة، لماذا؟ «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَّغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ»^٣ سورة اخرى، نفس السورة، الآية الرابعة و السبعون. «ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ»^٤ الذين اشركوا بالله سبحانه و تعالى عناداً و علماً «مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ»^٥ يضلهم بكفرهم يوم الدنيا و يوم الآخرة، يوم الدنيا يضلهم بكفرهم فى مراحل الأربعة و المرحلة الاخيرة حتى إذا ارادوا أن يهتدوا لا يقدر «حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ». و يضلهم بكفرهم يوم الآخرة يخيل إليهم أنهم يذهبون إلى الجنة ولكن يقعون فى الجحيم. اضلال. الله يضلهم عن الجنة بما أضلوا انفسهم عن ما يقربهم إلى الجنة».

- اينجا هم مى گوید: «بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا» معنای این چیست؟

- این مطالب دیگری است که... اینها انکار می کنند، می گویند ما اصلاً غیر خدا را نمی پرستیدیم. دروغ می گویند، غیر خدا را می پرستیدند. این بحث دیگری است. «سورة الشورى، الآية الرابعة و الأربعون. قبلها: «وَلَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَ لِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ»^٦ مين يضلله الله تعالى؟ الظالم، الظالم هو الذى ظلم و الله تعالى حمله على الظلم، ظلم و ظلم و ظلم حتى عاقبه الله سبحانه و تعالى بأن اضله كما اراد هو الضلالة. «وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَ لِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ» سورة نوح، الآية الرابعة و العشرون، قبلها: «وَ قَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوَاعًا وَ لَا يَعْوَجَ وَ يَعْوَقَ

١. اعراف، آیه ١٨٦.

٢. مريم، آیه ٨٣.

٣. صف، آیه ٥.

٤. غافر، آیه ٧٣.

٥. همان، آیه ٧٤.

٦. شورى، آیات ٤٣ و ٤٤.

وَنَسْرًا^١ شو معنى «لا تَذُرْنَ»؟ قد يقال لا تذر، [...] قد يقال لا تذر، تأكيد، يعنى بصورة محتممة مختومة عليكم أن لا تتركوا «وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَلا يَعُوقَ وَ نَسْرًا». رغم تواتر الادلة البينة على بطلان الاشراك بالله تعالى و وجوب توحيد الله تعالى فى كل مراحل التوحيد. «وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا»^٢ هؤلاء الذين قالوا قولتهم و كذلك المعبودون من دون الله، «أَضَلُّوا كَثِيرًا» ولكن اضلال يختلف؛ اضلال الاوثان، لأن هى مادة الضلالة و اضلال عَبَدَ فى اوثان لأنهم عبد الاوثان و عَبَدُوا لعبادة الاوثان غيرهم كذلك «وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالًا»^٣ نوح يدعوا ربّه، نوح النبى لَمَّا يدعوا ربه و تطلب من ربه «وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالًا» يطلب منه ظلمًا، تخييرًا، اجبارًا على الاضلال من دون سبب؛ ابدأ، كلام نوح طلبًا من الله تعالى أو نقلًا عن الله تعالى، هذه كلام وحى «وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالًا» اضلالًا بما ظلموا، لا اضلالًا من دون شىء».

- «أَضَلُّوا» به بندها برمى گردا؟

- هم بندها، هم آنها.

- [سؤال]

- اين براى آنها مى شود. «إِنَّكَ إِذْ تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا»^٤ براى آنها مى شود. «سورة المدثر، الآية الواحدة و الثلاثون: «وَ ما جَعَلْنَا أَصْحابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً وَ ما جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» فتنة لا يعنى معنى فارسى، فتنة يعنى امتحان «فتنت الذهب بالنار» يعنى خلصت. «وَ ما جَعَلْنَا أَصْحابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً» بس ملائكة، اصحاب النار، شو اصحاب النار؟ يعنى الموكلين على النار، تسعة، فى زباني تسعة. موكلين على النار لا انسان و لا جن و لا غير، بس ملائكة. و ملائكة لا يفرقون بل يُحرقون «وَ ما جَعَلْنَا أَصْحابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً وَ ما جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ» عدتهم تسعة عشر. بالنسبة للذين آمنوا يزداد ايمانًا، بالنسبة للذين كفروا يزداد كفرًا. يقول الله تعالى: «إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ» الذين اوتوا الكتاب من قبل و كذلك الذين اوتوا القرآن من بعد، هؤلاء يعرفون [...] الله تعالى ذكر فى كافة الكتب السماوية

١. نوح، آيه ٢٣.

٢. همان، آيه ٢٤.

٣. همان.

٤. نوح، آيه ٢٧.

أن زبانية الجحيم فتنة هم يزدادون ايماناً و لا يضلهم. «و يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا» الذين آمنوا غير الذين اوتوا الكتاب، الذين اوتوا الكتاب قبل المسلمون و الذين آمنوا هم الذين آمنوا بالقرآن. «لَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ» هم مو يرتابون فى العدد، نفس العدد و هذه العدد حسب ما قرره الله سبحانه و تعالى لحكمة و لمصلحة. «وَ لَيَقُولَنَّ» هذه الفتنة بالنسبة لمين «وَ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» مرض الكفر، مرض النفاق، مرض الارتياب. مين جعلهم مرضاً؟ هم انفسهم، مين جعلهم يرتابون؟ هم انفسهم، و لذا لم يقل و ليقول الذين جعلناهم مرضاً، لا «وَ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ» مقابلة الكافرون للذين فى قلوبهم مرض دليل، «كالظرف و المجرور إذا اجتمعا افترقا و إذا افترقا اجتمعا». «الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» غير الكافرين الرسميين يعنى منافقين، يظهرن الاسلام و يبطنون الكفر. «وَ الْكَافِرُونَ» ما ذا اراد الله بهذا مثلاً؟ لماذا ربنا يمثل بتسعة عشر، لماذا؟ نقول اولاً ليس هذا مثلاً، هذه حقيقة، ثانياً: حتى اذا كان مثلاً، انما يضرب الله مثل الحقيقة، لا مثل الباطل، مثل الواقع كما: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ»^١ كذلك: «ما ذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ»^٢ الله اضله حتى قال هكذا، ابتداءً؟ لا، «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ».

هذه آيات عدّة تلونها عليكم من اول القرآن الى آخره و اذا قيلت لقيلت هؤلاء المشككين و هؤلاء المرتابين أن الله تعالى يجبر على الهدى أو يجبر على الضلالة، هذه غلطة من القول و الزور من دون أن نوجه، احياناً يعترض على آية قرآنية، ثم من مدراء شرعة الربانية يحاولون أن يوجه الآيات، هذا غلط.

شما می خواهيد با يك دختر بسيار زيباى از دواج كنيد، اگر به او رنگ و آب بزنند كه خراب تر مى شود. وجيه نيازى به توجيه ندارد. «الوجه لا يحتاج الى التوجيه» يعنى شما می خواهيد از جيب تان روى قرآن بگذاريد، از فکرتان، از لفظتان، از عقلتان روى آيه چيزى بگذاريد كه آن را زيبا كنيد، خودش زيبا نيست. «توجيه غلط، نعم، توجيه انفسنا الى مرادات الله صحيح، توجيه المرتابين الى مرادات الله

١. بقره، آيه ٢٦.

٢. مدثر، آيه ٣١.

الوجيهة صحيح، ولكن توجيه القرآن غلط، التوجيه له زوايا ثلاث: أن أوجه نفسى الى المعنى المراد، تفكيراً فى القرآن؛ أوجه غيرى بعد ما وجهت نفسى، تفكيراً فى القرآن، اما أوجه القرآن، اجعل القرآن وجهياً؟ القرآن احسن الحديث» خود قرآن وجه است. اينکه بخواهند آيات را تاويل کنند، غلط است.

در طول چهارده کتابى که استاد حداد بيروتى بر رد قرآن نوشته است «أربعة عشر كتب، استاذ حداد بيروتى، رئيس مطارنة بيروت ألف اربعة عشر كتب، كلها ضد القرآن، يذكر آيات قرآنية، يذكر و يذكر، حوالى خمسين مرة نقل آيات و آيات ولكن يستدل بها ضد القرآن و يستفيد من هذه الآيات كما كتب فى كتابات أربعة عشر أن القرآن نسخة عربية من الكتاب الإمام «وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً» يستدل بهذه الآية». مرحوم آقابزرگ تهرانى، صاحب الذريعة عرض کردند که آقای صادقى، [حداد بيروتى] كتاب خوبى نوشته است. گفتم: نه، مطالعه بفرماييد. مثل كتاب تاريخ تمدن اسلام و عرب گوستاو لوبون است. گوستاو لوبون كتاب تاريخ تمدن اسلام و عرب نوشته و وعاظ مدام نقل مى کنند و حال آنکه اين در يك جمله همه چيز را متلاشى کرده است.

«كتاب تاريخ جوستاف لوبون حول تاريخ الاسلام، عظمة الاسلام و كذا و كذا، يذكر اشياء جميلة جداً جداً ولكن [...] هذه الجملة أنه إذا سئلنا كيف لا ترتبط الآيات القرآنية مع بعض للبعض، الجواب: أن الذى ذكر هذه الآيات كأنه كان مجنوناً لا يعرض رباطاً بين الآيات» ديگر تمام شد. كسى را تعارف کنند، احترام کنند، دست او را بپوسند، بعد او را بکشند. صد سال تعارف کنند و احترام کنند، بعد او را بکشند. او در حقيقت به حساب خودش قرآن را كشته است. اين كتاب هاى هم كه حداد بيروتى نوشته، خواسته قرآن را بكشد، ولى به صورت خيلى جميل. «هذا الكتاب العظيم و هذه البلاغة و الفصاحة القمة العليا و كذا و كذا، ثم يقول: هذا نقل عن التورات و الانجيل. الكتاب الإمام هو التورات و الانجيل و القرآن تلميذٌ منه، تلميذٌ له و محمد لم يوح اليه بشىء، انما عبّر بعبارات الجميلة الجليلة الفصحى و بليغة المعانى المسعوده فى كتابات النبيين من ذى قبل». استدلال مى كند. ما چه كنيم؟ حوزه هاى ما كه نمى توانند جواب بدهند، حوزه هاى ما كه كفايه و اين ها مى خوانند.

«هو يستدل بالآيات، ضد الآيات، بالقرآن، ضد القرآن و نقول فى كتاباته الثلاثة عقائدنا و الرسول الاسلام و المقارنات أقول يا حداد! خفف عن جزرك و مدك و قف لحدك، إذا أنت عربى، فكيف تستدل باللغة العربية خلاف معنى العربى؟ مثلاً هو يقول: الرسول محمد هو مبعوثٌ الى العرب فقط، مو إلى الناس كافة، لأنه فى القرآن انذار قومه، «لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا»^١ و ما على ذلك. ثم يقول أما الآية التى تقول «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ»^٢ يعنى من الناس العرب فقط. أقول له: أنت من الناس يا حداد أو من النسناس؟ إذا انت من الناس، فاستشكل بشريعة الله «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» و إذا انت من النسناس فما بال النسناس بكتاب الناس؟ هو يستدل بالآية و بكل الآيات التى يستدل ضد القرآن الكريم نحن لا نوجّه، نوجّه انفسنا، نوجّه غيرنا، لا نوجّه الآيات، احياناً يقال لهذه الآية تأويل، ماذا يريدون من التأويل؟ يريدون من التأويل أن نفسّر الآية على خلاف ظاهرها و خلاف نصّها، هذا غلط، هذا خلاف الفصاحة. انسان يقول سماء يريد الارض و لأن السماء هنا غلط فى التعبير، نقول: يعنى من السماء الارض، هذا غلط. مجنون لعمل هكذا. فكيف أنتم تنسبون الى كتاب له العربى الفصحى و البلاغ الفصحى و البلاغ الأبلغ، تقولون: انما اراد الله تعالى بهذا النص غيرها. هو هكذا و [...] هكذا «حُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^٣ فى نكاح الزانى غير التائبة، إما لا يستدل بهذه الآية أو يقولون: حرّم يعنى مرجوح. يابة، إذا حرّم موجود فى كتاب عروة الوثقى [...] حرّم يعنى حرّم! ما فى تعبير آخر اصلح من حرمة. نحن على طول الخط بالنسبة لكل المشاكل، لكل الايرادات، لكل الارتيابات، لكل التشكيكات التى وردت احياناً، ما ثبتت، وردت احياناً بالنسبة لآيات من الذكر الحكيم نحن إذا لا نعرف، نقف، ولكن إذا نعرف نجيبهم بالآيات انفسها، هذه الآية بنفسها دليل على أنك غلطان! غلطان بمعنيين، غلطان فى شهواتك! غلطان من الغلط. إذا فكرت فى نفس الآية تعرف أن المعنى من الآية معنى ثالث و القرآن طوال أربعة عشر قرناً حتى من الناحية اللفظية ما ثبت اشكالٌ عليه، حتى فى نقطة واحدة، حركة واحدة، اعراب واحدة، كلمة واحدة. هؤلاء الذين ارادوا أن يهاجم القرآن حتى من الناحية الظاهرية اللفظية الأدبية ما قدروا حتى الآن و لا لفظ واحدة،

١. انعام، آيه ٩٢.

٢. سبأ، آيه ٢٨.

٣. نور، آيه ٣.

هكذا نعلم بالعالم أجمع كما أعلم رسول الهدى (ص) بوحى القرآن. ننتقل من القبل
بإذن الله تعالى الى بحث آخر. تقريباً خلصت البحوث التوحيدية المحورية، القمة
طبعاً. ننتقل إلى بحث الرسالة بإذن الله تعالى و نساfer الى البلاد القرآنية و الى القرى
القرآنية حسب ما سجّلناه فى الفرقان و حسب ما نفكر بعده، لا نكتفى بما سجّلناه،
حسب ما سجّلناه و حسب...